تمثلات صورة الذات في تشكيل الهوية الثقافية عبر الفضاءات الافتراضية: دراسة ميدانية تحليلية على عينة من الشباب الجزائري المستخدم لموقع الفايسبوك

Representations of the self-image in the formation of cultural identity through virtual spaces : An analytical field study on a sample of Algerian youth who use Facebook

د/ نبيل شايب
المدرسة العليا العسكرية للإعلام والاتصال (الجزائر)
مخبر الاتصال السياسي والاجتماعي في الجزائر / جامعة يحي فارس بالمدية (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2023/03/26 ؛ تاريخ المراجعة: 2023/06/15 ؛ تاريخ القبول: 2023/06/18

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز تمثلات صورة الذات الافتراضية في تشكيل الهوية الثقافية في الفضاءات الافتراضية باعتبارها الكيان الشخصي و الروحي للفرد بالموازاة مع العولمة الثقافية التي تتميز باحتكار المعلومات في ظل الانتشار الرهيب لمواقع التواصل الاجتماعي خاصة الواجهات الاتصالية للفايسبوك التي أصبحت وسيلة هامة لها لتلقي و تمرير الدوال الثقافية في الفضاء الافتراضي بما تحمله من معلومات و أفلام و صور وأفكار ثقافية تطيح بمعالم الهوية الثقافية الخاصة بالشعوب و الأفراد خاصة تلك الثقافة المادية التي تسيطر على الواجهات الاتصالية الفايسبوك

وعليه سنركز من خلال هذه المداخلة العلمية على سؤال الذات الافتراضية و إشكالية التشاكل الدلالي للهوية الثقافية من خلال دراسة ميدانية تحليلية تشمل 100 مفردة من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك أنموذجا قصد استنطاق دلالات الهوية الثقافية و معانيها أو بالأحرى قراءتها سيميائيا باعتبار أن العولمة أدت إلى تطبيق ثقافة جديدة بأنساق ثقافية مختلفة مفادها أن للفرد الحرية في اختيار أي الثقافات التي يراها الشباب مناسبة له بهدف إبراز طاقاته واستثمارها في مختلف مجالات الحياة .

الكلمات المفتاحية:

الهوية ؛ الرموز ؛ الأنساق الثقافية ؛ الفضاء الافتراضي ؛ الذات الافتراضية

Abstract :

This paper aims to highlight the representations virtual self in the formation of cultural identity in the virtual spaces as a personal entity and the spiritual person in parallel with the cultural globalization, which is characterized by a monopoly of information under the terrible spread of social networking interfaces, especially connectivity of Facebook, which has become an important means have to receive and pass image cultural functions in the virtual space with all its information and films and photos and ideas of cultural milestones of peoples topple the cultural identity, especially those of material culture, which controls the communication interfaces of individual Facebook

Accordingly , we will focus through this scientific intervention on the virtual self and problematic isomorphism semantic cultural identity through the analytical field study involving 100 single users of social networking sites Facebook question a model in order to interrogate the connotations of cultural identity and their meanings or rather considering that globalization has led to the application of a culture new different cultural formats that individual freedom to choose any cultures that sees young people appropriate for him to highlight his energies and invest in various areas of life.

Keywords :

Identity, Symbols, Cultural formats, Virtual space, Virtual self.

I. تمهيد:

تعتبر الهوية الثقافية تعبير عن الحاجة إلى الاعتراف والقبول والتقدير للإنسان، ففي الهوية الثقافية تشتغل جدلية الذات والآخر وتعيد كل جماعة بشرية تأويل ثقافتها من خلال اتصالاتها الثقافية ، وعلى كل كائن جماعي حي يتحول ويتغير من الداخل على ضوء تغير المصادر القيمية والسلوكيات، ومن الخارج بفعل أشكال التأثير الناتج عن علاقة الفرد بالمحيط كما أنها كيان يسير ويتطور وليس معطى جاهز ونهائي وهي تتطور إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار وهي تغني بتجارب أهلها وانتصاراتهم وتطلعاتهم وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى.

من هنا يمكن القول، أن الهوية الثقافية والحضارية لأمة ما، هي القدر الثابت والجوهري والمشترك التي تميز حضارة أمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل الشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية القومية الأخرى.

II. البناء المنهجي والإجرائي لموضوع الدراسة:

2-1/ الإشكالية:

تعد الهوية كيان اجتماعي ، ديناميكي من الناحية الاتصالية، يتشكل بفعل التفاعلات اليومية التي تتم بين الأفراد في مجالات اجتماعية متعددة فهذه التفاعلات تؤدي إلى تأسيس تشكلات و اطر اجتماعية جديدة فالأسرة التي تعتبر إحدى مجالات التفاعل الاجتماعي الكلاسيكية و التي تتميز بديمومة الرابط الاجتماعي كونها الإطار الأولي والقاعدي التي يلعب فيها النموذج الثقافي المتبنى من طرف الأسرة دورا أساسيا في تشكل هذه الهويات الاجتماعية وإعطاء الأفراد تمثلات وتصورات أولية عن واقعهم وفقا لهذا النموذج إلا أن الأسرة كمجال اجتماعي تفاعلي أصبحت تنافسها مجالات اجتماعية تفاعلية أخرى واقعية و افتراضية .

فبتعدد هذه المجالات الاجتماعية وتنوعها والحاملة لنماذج ثقافية مطابقة أو مغايرة أو مناقضة فان ذلك يؤثر بدرجات وأشكال مختلفة على هذه الهويات مما يؤدي إلى تغير طبيعة تفاعلات الأفراد القاعدية في مجالهم الاجتماعي الأسري هذا على مستوى المجالات الاجتماعية الواقعية.

أما في المجالات و الاجتماعية الافتراضية التي تحكمها بدورها نماذج ثقافية افتراضية فان التردد اليومي للأفراد بين المجال الواقعي و الافتراضي أدى بدوره إلى تغيرات على مستوى تصورات الأفراد ، تمثلاتهم وأفعالهم وتفاعلاتهم لذلك أردنا من خلال هذا الملتقى أن نعمق النظر في إشكالية العلاقة بين الهوية والمجالات الاجتماعية الجديدة كجماعة الرفاق ، أبناء الحي و غيرها التي أصبحت مرادفة ومنافسة للمجالات الكلاسيكية كالأسرة والعائلة و نبحث في الأثر الذي تركته هذه المجالات على الفرد وهويته وأفعاله وتفاعلاته و في علاقاته بهذه المجالات الاجتماعية الكلاسيكية و الجديدة وبروابطه الاجتماعية بصفة عامة[1]

1. CUCHE Denys ,1998, La notion de la culture dans les sciences sociales, éd casbah, Alger ,p75

وتعتبر تجليات العولمة الثقافية من التحديات الكبرى التي تهدد خصوصيتها الثقافية فالإحساس الذي لا زال متنامي لدى المجتمعات بالخطر على الوجود الذاتي لأفرادها بوصفهم ينتمون إلى الأمة كونية لحضارات متعددة هذا الوعي أخذ يولي مسألة الثقافة اهتماما يتعاظم تدريجيا فالثقافة تعتبر المكون الأساسي لوجدان أي مجتمع وتعبر عن العمق التاريخي والمتراكم في المجتمع فالثقافة تعبر عن الهوية والانتماء الوطني وبالتالي فالضرورة ملحة على التواصل الثقافي .[2]

مما سبق نطرح التساؤل التالي : *كيف تساهم صورة الذات الافتراضية في تشكيل الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري عبر الواجهات الاتصالية للفايسبوك خلال الفترة الممتدة من 15 جوان إلى غاية 15 أوت 2022؟*

2-2/ تساؤلات الدراسة:

1- ما هي خصائص مستخدمي الهوية الافتراضية عبر موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك؟
2- ماهي الخصوصية التي تمنحها الواجهات الاتصالية للفايسبوك للفرد في التعبير عن ذاته ؟
3- ما هي أبرز العوامل المحددة لاستخدام الهوية الافتراضية؟
4- ما علاقة المستخدمين من أفراد العينة بممارسات الهوية الافتراضية عبر الفايسبوك ؟ وكيف ويتم التعبير عن ذواتهم عبر هذه المنابر الالكترونية ؟

2-3/ أهمية وأهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أبعاد العولمة الإعلامية و الاتصالية على الهوية الثقافية للشباب الجزائري بمختلف شرائحه العمرية خاصة أن هذه الأخيرة تمثل الكيان الشخصي و الروحي للفرد بالموازاة مع العولمة الثقافية التي تتميز باحتكار المعلومات في ظل الشبكة العنكبوتية للمعلومات التي أصبحت وسيلة هامة لها لتلقي و تمرير الدوال الثقافية بما تحمله من معلومات و أفلام و صور وأفكار ثقافية تطيح بمعالم الهوية الثقافية الخاصة بالشعوب و الأفراد خاصة في الفضاءات الافتراضية و مواقع التواصل الاجتماعي على وجه التحديد

،لذلك تكمن أهمية هذه الدراسة من خلال الكشف عن الآثار السلبية لاستخدام الشبكات الاجتماعية لدى الشباب وما انعكاساتها على مستوى العلاقات الاجتماعية الحقيقية ،وما مستقبل الهوية الفردية والحقيقية في ظل الاستخدام المتنامي للهويات الافتراضية وانتشارها عبر موقع الفايسبوك.

2-4/ مجتمع البحث وعينة الدراسة:

لعل طبيعة الدراسة و المتغيرات الأساسية للبحث كانت دافعا أساسيا وراء إجراء دراسة استطلاعية حاولنا من خلالها الإجابة على التساؤل الرئيسي للدراسة ، عكستها جملة محدّدات تمثلت في :

عينة الدراسة: و عددها 100 مفردة من مجتمع البحث المتمثل في الشباب المستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفايسبوك و التي تتراوح أعمارهم من 18 سنة إلى أكثر من 28 سنة من خلال الاعتماد على مؤشر عشري في التقسيم وبذلك وزعت الاستمارة الالكترونية على هذه الفئة وتم اختيارهم بطريقة قصديه .

2 محمد حسن برغثي،(2007) الثقافة العربية والعولمة دراسة سوسيولوجية لآراء المثقفين العرب، ط1، المؤسسة العربية للنشر، بيروت ، ص42

2-5/ حدود الدراسة:

* الإطار الزماني:

قمنا بتوزيع 100 استمارة على المبحوثين واسترجاعنا 85 استمارة خلال الفترة الممتد من 15 جوان إلى غاية 15 أوت 2022.

* الإطار المكاني:

قمنا بإجراء هذه الدراسة على عينة من مستخدمي الفايسبوك و بالتحديد فئة الشباب الجزائري المتصفح للواجهات الاتصالية للفايسبوك .

2-6/ منهج الدراسة وأدواتها:

إن استخدام واختيار المنهج يختلف باختلاف طبيعة المواضيع والظواهر التي تتناولها العلوم الاجتماعية , فالباحث بحاجة إلى منهج يتبعه في كل مراحل بحثه و المنهج هو عبارة عن مجموعة العمليات و الخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق ضبط و أهداف وأسئلة وفروض البحث3، وبالتالي فالمنهج ضروري للبحث، وكل دراسة علمية تحتاج إلى منهج يوافق البحث يقودها للوصول إلى نتائج معينة لهذا البحث ، فلابد على الباحث تطبيق منهج في الموضوعات السوسيولوجية يتوافق لطبيعة الموضوع والمشكلة المراد دراستها الأهداف التي تستهدف تحقيقها .

وفي هذه الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي (أسلوب المسح بالعينة) الذي يعني طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية ومشكلة اجتماعية، فهو يقوم على وصف الخصائص المختلفة و يستخدم جمع المعلومات حول الموضوع المراد دراسته من استخلاص الدلالات و المعاني المختلفة التي تنطوي عليها البيانات والمعلومات التي أمكن الحصول عليها4، وكذلك ربط لبعضها واكتشاف العلاقة الموجودة وإعطاء التحليل الملائم لكل ذلك ، لأن الدراسات الوصفية5 لا تقف عند مجرد جمع البيانات والحقائق، بل تتجه إلى تصنيف هذه الحقائق وتلك البيانات وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها وتحديدها بالصورة التي عليها كميا وكيفيا بهدف الوصول إلى نتائج نهائية يمكن تعميمها .

والهدف من استخدامنا لهذا المنهج هو وصفنا لظاهرة محل الدراسة ومحاولتنا تسليط الضوء عليها وتوضيحها بشكل دقيق، ويتم ذلك باستخدام النسب المئوية الموجودة في الجداول الإحصائية وتحليلها بأسلوب إحصائي6يساعد على تحويل المعطيات الكيفية التي تصف الظاهرة وتوضح خصائصها إلى معطيات كمية تعطي وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة7.

3- رشيد زرواتي ، (2002) ، تدريبات على منهجية البحث في العلوم الاجتماعية ،ط1، دار هومة ،الجزائر، ص 119
4- عبد الوهاب إبراهيم ،(1985)، أسس البحث الاجتماعي ،ط1،مكتبة نهضة الشروق ، القاهرة ،ص 40
5- محمد شفيق ،(2001)، البحث العلمي ،المكتب الجامعي الحديث ط2،،الإسكندرية ،ص 108
6 -عبد الرحمان البدوي ،(1997)، مناهج البحث العلمي، ط3،وكالة المطبوعات،الكويت،ص7
7 -عمار بوحوش ،محمد محمود الذنيبات ،(1995)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 129

2-7/ تحديد المفاهيم و المصطلحات:

- **الاستخدام:**

يشير مفهوم الاستخدام عند "برولكس" إلى معنى ماذا يفعل الناس حقيقة بالأدوات أو الأشياء التقنية؟ كما يحيل مفهوم الاستخدام إلى مسألة التملك الاجتماعي للتكنولوجيا، كما يتساءل عن علاقة الأفراد بالأشياء التقنية، وبمحتوياتها أيضا. كما يشير في النهاية أيضا إلى مسألة استعمال وسيلة إعلامية أو تكنولوجية يكون قابلا للاكتشاف والتحليل عبر ممارسات وتمثلات خصوصية(8).

ويشير مفهومنا للاستخدام حسب دراستنا إلى علاقة الشباب بموقع الفايسبوك من خلال التعامل مع هذا الأخير وفقا لعملية نشر المعلومات الخاصة عن هويته الفردية سواء أن كانت حقيقة أو وهمية، مع الكيفية التي يمكن للفرد بها التعامل مع هذا الموقع في بناء هويته الافتراضية انطلاقا من علاقته بالآخرين.

- **الهوية الافتراضية:**

نقصد بالهوية الافتراضية في دراستنا بمجموعة من الصفات والمعايير والأشكال والسمات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تعاملهم مع موقع الفايسبوك، وتمثيلهم لهويتهم نحو أنفسهم ونحو الآخرين، والتفاعل معهم داخل المجتمع الافتراضي.

- **الشباب :**

شكل مفهوم الشباب منذ الأربعينيات صعوبة في تحديده، حيث لاحظ عالم الاجتماع الأمريكي "برسونز تلكوت" أن ارتفاع متوسط مدة التعليم أدى إلى تمديد عمر الفئة التي يطلق عليها الشباب، إذ رأى أن التحديد الثقافي للسن هو مكون هام لهوية الشخص، ولإدراكه ذاته، ولحاجاته النفسية وتطلعاته، ولمكانته في المجتمع، وللمعنى النهائي لحياته(9).

III. البناء النظري لموضوع الدراسة:

3-1/ الهوية الثقافية الجزائرية ..بين الماضي والحاضر :

بعد استعراضنا لأهم المفاهيم المفتاحية أو المركزية للموضوع، فإنه لابد من ربط هذه المفاهيم بمفهوم قد لا يقل شأنا عن المفاهيم الأخرى وهو محددات الهوية الجزائرية، فالمجتمع الجزائري جزء لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي، وبالتالي فإن الهوية الجزائرية بالمفهوم الحضاري تعني الانتماء إلى الأمة العربية الإسلامية بكل مكوناتها

هذه الهوية الواضحة اجتماعيا والتي تحظى بالقبول النسبي من طرف جميع أفراد المجتمع وكذا مختلف الفاعلين السياسيين داخل المجتمع الجزائري بالإضافة إلى عوامل أخرى مادية أساسا مرتبطة بمستوى التقدم

8- عبد الوهاب بوخنوفة، (2010)،شباب الأحياء الشعبية في الجزائر والانترنت: محاولة اقتراب التمثل والاستخدامات، مطبوع أشغال الملتقى الدولي حول: الشباب والاتصال والميديا أيام 14-15-16 افريل 2010، ص286.

(9)- نصر الدين العياضي، الشباب في دولة الإمارات والانترنت : مقاربة التمثلات والاستخدامات،المرجع نفسه، ص264.

الاقتصادي والحضاري الذي يبلغه المجتمع في مرحلة معينة من مراحله التاريخية غير أن هناك عدة عوامل تاريخية محلية وكونية ساهمت في بلورة ثوابت معينة للهوية الجزائرية تتمثل في ثلاث محددات:

1-الدين الإسلامي،
2-اللغة العربية،
3-الأصل الأمازيغي[10].

وإذا أقررنا من حيث المبدأ أن لكل مجتمع خصوصيته الثقافية التي تشكل هويته الذاتية ويسعى جاهدا للمحافظة عليها وصيانتها من الاندثار تحت وطأة وهيمنة الخصوصيات الثقافية للمجتمعات الأخرى

فالمجتمع الجزائري يعيش داخل فسيفساء من التعدد الثقافي فهو مجتمع عربي إسلامي، أمازيغي، متوسطي، إفريقي عالمي يجمع بين المعربين و المفرنسين، يجمع بين الشاوية والقبائلية والمزابية والتارقية غير أنه رغم هذا التعدد الثقافي فإنها تحيى داخل مجتمع واحد وموحد متضامن ومتماسك تحت لواء العروبة والإسلام[11]

فالمتتبع لواقع الهوية الثقافية الجزائرية يلاحظ كما ذكرنا سابقا أنها متعددة الأبعاد ومتشعبة الأطراف، نلاحظ غلبة التوجه الفرنسي فيها على سبيل المثال لا سبيل الحصر ولهذا يحتدم الصراع بين المعربين والمفرنسين وبالتالي نحن في مواجهة أزمة لغوية وثقافية في الجزائر فعلى الرغم من تنوعه الثقافي إلا أنه قائم في إطار وحدة ثقافية وطنية واحدة " فالقبائلية والشاوية والمزابية والتارقية ... ليست ثقافات منغلقة ومعيقة للتحديث والوحدة والتحول، بل هي واحدة من المكونات الأساسية للهوية الوطنية ولا يحق لأي جهة احتكارها.

ولعل هنا يطرح التساؤل التالي ما هو الثابت والمتغير في الهوية ويمكن القول بأن الهوية تتضمن مكونات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير، ويعتبر الدين واللغة من الثوابت الراسخة داخل هويتنا الثقافية دون إلغاء اللهجات الأخرى بينما تكون المكونات الأخرى من عادات وقيم وطرق تفكير قابلة للتغيير في الشكل الايجابي الذي تحدده حركية المجتمع وتفاعله الخارجي .ولعل هذا ما سعت إليه الجزائر حيث جعلت من الثقافة قضية تنموية معتبرة اللغة بمثابة أساس الهوية الثقافية فبدأت بتعريب المدرسة الأساسية والجامعة وتعريب الإدارة وقطاع العدالة والاقتصاد... إلخ، رغم بعض الصراعات التي شهدتها بعض القطاعات بين المؤيدين والرافضين للفكرة، فرغم التحولات السريعة التي عرفها المجتمع الجزائري إلا أن الجهود متآزرة على المستوى الداخلي من أجل تحقيق تنمية لا تذهب بالخصوصية التاريخية والحضارية والثقافية للمجتمع الجزائري بل تدعمها من خلال تفعيل اللغة العربية لغة القرآن وبالتالي ألحفاظ على ديننا بكل قيمه وأصالتنا وتراثنا الثقافي وبكل ما تحمله هذه الهوية الثقافية الجزائرية من تنوع متعدد[12] .

10 محمد العربي ولد خليفة،(2003) المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ط1،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية،الجزائر، ص75
11 عباس الجراري، (1988)،مكونات الهوية الثقافية المغربية، في: الهوية الثقافية للمغرب ،ط1، السلسلة الجديدة، المغرب ، ص12
12 محمد العربي ولد خليفة ، مرجع سبق ذكره ، ص 45

3-2/ العولمة الثقافية وأبعادها الرمزية في الفضاء الافتراضي:

المقصود بالعولمة الثقافية بالطبع هو التقارب الذي يحدث بين ثقافات شعوب العالم المختلفة لدرجة ذوبان الفوارق الحضارية بينها، وصهرها جميعا في بوتقة ثقافة واحدة ذات خصائص مشتركة واحدة.

ولاشك أن آليات تحقيق هذا التقارب قد زادت في السنوات العشرين الماضية لدرجة أصبح الإنسان معها في أي مكان في العالم المترامي الأطراف خاضعا لتلقي كل أو على الأقل معظم ثقافات الشعوب المختلفة عبر وسائل الأعلام المختلفة، وعبر كل تلك المخترعات التي سهلت له الاطلاع على فكر الشعوب المختلفة وعاداتها وتقاليدها وديانتها وعلى كل ما تنتجه قرائح هذه الشعوب في اللحظة نفسها التي تنتجه فيها أو بعد ذلك بقليل.

ما يتبادر إلى الأذهان عند قول عولمة ثقافية، هو وجود خصائص ثقافية عالمية تصلح لكل المجتمعات على اختلافها، و يمكنها أن تتبناها و إنما الأصح في ذلك هو أن العولمة تهدف لهيمنة الثقافة الغربية أوروبية على ثقافات العالم، من خلال هيمنتها على وسائل الإعلام بحيث تقولبها في قالب واحد، لتصبح ثقافة واحدة[13]

فالثقافة هي بطاقة هوية كل بلد و كل مجتمع، تحمل نسقا مركبا من التراث و التاريخ و اللغة والمعتقدات والتقاليد و القيم، والتي بها تتمايز المجتمعات .ونظام العولمة هذا يسعى إلى وضع نظام عالمي موحد ونموذجي ، عكس ما تتميز به الهوية الثقافية من خصائص التفرد و التعدد[14] .

عموما، تسعى العولمة إلى الوحدة و النمطية مقابل التنوع والتعدد الذي تقربه الهوية كما تهدف العولمة إلى القضاء على خصوصيات المجتمعات بينما تعترف الهوية بالاختلافات فيما تنتقل الهوية من العام إلى الخاص و من الشامل إلى المحدود، تنتقل العولمة من العام والشامل إلى اللامحدود و اللاتجانس.

هذه العلاقة كما هو واضح يشوبها صراع و تصادم بين المفهومين؛ حيث تطارد العولمة الهوية الثقافية للشعوب مطاردة مستميتة، يبقى أن نعلم إن كانت هذه الأخيرة[15].

في خضم الصراع المحتدم بين مؤيدي العولمة الثقافية و معارضيها، اقترحت أطراف من النخبة العالمية ممثلة في منظمة " اليونسكو " "وثيقة عمل و تأمل تمثل موقف وسط بين دعاة عولمة بلا حدود و على رأسها الو.م.أ و بين ممثلي بلدان الجنوب المعرضة للاكتساح، تحمل هذه الوثيقة أطروحة " التنوع الثقافي ، وفيها دعوة للمجتمعات للت وفيق بين المطلب المزدوج للوحدة والتنوع :الوحدة باعتبارها شرط التماسك الجمعي، والتنوع باعتباره حقيقة حتمية و عامل ثراء للثقافات. كذلك تعميق الحوار ما بين الثقافات وفي إطاره الحوار ما بين الديانات، لخلق وحدة الحضارات، وهذا ما تحمله منظمة" اليونسكو "و منظمة الأمم المتحدة على السواء من شعارات ، لتفادي صراع الحضارات الناجم عن العولمة الثقافية. [16] .

---

13 محمد عابد الجابري،(2016)، العولمة ومسألة الهوية بين البحث العلمي و الخطاب الاديولوجي، مجلة فكر ونقد، عدد 22 ص76

14 محمد حسين أبو العلا ،(2004)،ديكتاتورية العولمة قراءة تحليلية في فكر المثقف،مكتبة مدبولي ،ط01،القاهرة،ص22

15 محمد حسين أبو العلا ،مرجع سبق ذكره ،ص88

16 Peter Dahlgren,(2010) l'espace public et l'internet : structure, espace et communication, réseaux, volume18,p66

3-3/ سؤال الذات وتمثلات الهوية في الوسائط الاتصالية الجديدة:

يقوم الفضاء الافتراضي بدور هام في تشكيل سؤال الذات وتوليدها وتجميع مجموعات معينة عليها من خلال عمليات تحويل مفاهيمي عديدة منها:

1- Personnalisation :شخصنة المواقف والأحداث
2- Dramatisation: إضفاء الطابع الدرامي على المواقف والأحداث.
3- Fragmentation: تجزيء المواقف والأحداث.
4- Normalisation: تنميط المواقف والأحداث.

"وهذه الخصائص البنيوية والسمات الأسلوبية الأربعة تتشابه كثيراً مع الخصائص البنيوية والوظيفية للصور النمطية السابق ذكرها، وذلك من حيث كونها جزئية وثابتة وقاصرة عن الاحتواء الكلى للموقف أو التفسير الشامل للقضية والحدث،17.

وتعتمد المجتمعات الافتراضية الحديث على معرفة الآخر عبر منصات مواقع التواصل الاجتماعي بشكل أساسي، حيث تعتبر البوابة الأساسية لمجمل العملية التواصلية مع العالم الافتراضي ، ومن ثم يلعب موقع الفايسبوك من خلال الصورة التي يبرزها دورا محوريا في تشكيل صورة الآخر وبالطبع تشكيل الهوية الجماعية للذات أيضا، ولا يقوم الإعلام فقط بالمساهمة في تشكيل هذه الهوية بل ويعكسها من خلال وسائل الإعلام المختلفة خاصة منها وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة والتي تتيح فرصة التوافق « j'aime » والمشاركة الوجدانية والتصورية الجماعية « partager » بين أفراد المجتمع.

ومن أهم الوسائل المستعملة والأشكال التعبيرية في الفصح عن مضامين التصورات المختلفة هي المقولات والنكت والصور الكاريكاتورية المتداولة بين أفراد المجتمع والتي تعتبر من أهم المصادر البحثية الاجتماعية، حيث تعمل هذه النكت كشكل من التواصل الوجداني الترفيهي الخارج عن العقلانية التامة، وتستعمل صورا موجودة في المخيال العام، لتنسج بحبكة مثيرة للتناقضات الموجودة في الواقع، محاولة التعبير عنه بلغة رمزية، وهي بذلك تنطوي على بنية تفسيرية كاشفة لمضمون الصور النمطية الاجتماعية المختزنة والتي تحاول وصف الواقع كما هو بتناقضاته مما يجعلها مصدرا موضوعيا مهما للوصف الفينومينولوجي لأي بحث سوسيولوجي، وكذلك تساهم من خلال العملية التفاعلية بين الأفراد في بنينة الهوية حسب منظور "أنتوني غيدنز".

لا تستمد الهوية كينونتها من ذاتها فقط، بل من المفارق لها أيضا؛ أي مما ينفصل عنها وليس فقط مما يتصل بها، ومن ثم لا معنى لمطلب الهوية بمعزل عن التميز والاختلاف اللذين يمثلهما الآخر. وكلما بدت الهوية مطلبا داخليا، فإنها بشكل ما تعكس مطلبا خارجيا؛ إن الآخر بحاجة لتمايزنا عنه ليفهم أكثر ذاته وكينونته. ولذلك بقدر ما تتجه الهوية باتجاه التوحد بقدر ما تتجه نحو المزيد من التعدد، فكلما كان سعينا نحو التميز قويا، كان هذا التميز علامة على مزيد من الهويات. ولذلك تعتبر الهوية في ذاتها دعوة مستمرة لمزيد من الهويات. لا معنى لمطلب الهوية بمعزل عن الآخر، وبالقدر نفسه، فالوجود لا يتحقق خارج هذا المطلب، بهذا المعنى تبدو مقولة التضحية بالهوية من أجل الوجود ضد منطق الوجود نفسه .

---

[17]- أيمن منصور ندا، وسائل الإعلام والصور الذهنية والقرار السياسي: التكوين والعلاقات المتبادلة، بدون سنة ودار نشر.

3-4/ سيميائية المحتويات الثقافية الرقمية .. من التمثيل إلى التأويل :

ظهرت مع القرن الجديد ثورة معرفية و تكنولوجية هائلة، جعلت الكتابة الرقمية من احد أساليب الحياة المعاصرة و وسيلتها في الاتصال والإنتاج والخطاب والتأثير ، وفي هذه النقطة بالذات،اتسع حقل الاستغلال الفني لمعطيات الثورة المعرفية و التكنولوجية من خلال توظيف جماليات تكنولوجيات المعلومات على الخطاب اللغوي و البصري ، كون ان الانترنيت تعتبر وسيلة اتصال و مكتبة افتراضية متنوعة تؤمن سبل الوصول إلى مصادر المعلومات .

ويقدم الخطاب الرقمي التفاعلي معايير جمالية جديدة وخصائص لم تكن متاحة من قبل في النص الورقي كخاصية تعدد المبدع والتأليف الجماعي للنص الرقمي وتعدد الروابط التي تؤدي بدورها إلى تعدد النصوص حسب اختيارات المتلقين ،هذا ما أشار إليه جاكوب نيلسون jakob nielssen عندما أكد في احد مؤلفاته أن المحتوى الرقمي يمنح للمتلقي سلطة تصور عالم أو كون سردي داخل العالم الافتراضي الذي يهتم بتحويل الممارسة السردية إلى سلطة من التطبيقات النصية حيث يصبح القارئ أو المسرود له في وضع المستكشف لتلك العوالم النصية. في هذا السياق ،لابد أن نشير إلى بعض النصوص الرقمية المرفوقة بالصور المتحركة التي تلجأ في بنائها الجمالي إلى عناصر سيميائية مختلفة مثل الموسيقى ، الإلقاء الصوتي إلى جانب العلامات اللغوية التي لم تعد حركتها تنمو في شكل خطي تسلسلي ولكنها أصبحت متحركة تنمو بصورة تشعبية في اتجاهات مختلفة [18]

من هنا توالت انشغالات علمية و أبحاث جديدة، أسفرت عن بزوغ مفاهيم جديدة في المحتوى الرقمي تمخضت بدورها عن التناول المكثف لمسالة التفاعلية بين القارئ و النص ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن الهوية الثقافية في الانترنيت هو الخصوصية الذاتية والتفرد بصفات وخصائص معينة تعكس هذه الخصوصية وتميز هذه المجتمعات عن بعضها ففي ظل التوجه إلى العالمية نجد أن هناك توجها جديدا نحو تحديد الهوية فعند تحول الفرد إلى العالمية يحاول أن يؤكد هويته وشخصيته المميزة فالهوية تظهر في كل مكان وتؤكد على محورها في كل المجتمعات التي أصبحت مقسمة إلى مجموعات متعددة وسط كل هذا فهناك دول تختفي في الوقت الذي نجد فيه دولا تؤكد على هويتها وتزدهر على المستوى العالمي[19] .

3-5/ الهوية الثقافية .. بين جدلية الخصوصية وقيم الحداثة:

تقوم الهوية على مجموعة من الركائز منها اللغة والدين والمذهب والفكر والعقيدة والعقلية وحديثا أصبحت الايدولوجيا من ضمنها أيضا، بالإضافة لما يملكه الفرد والمجتمع من الهوية الاقتصادية والعلمية والاجتماعية وما يتضمن من الموروثات التاريخية وتفرضه عليه جغرافية الشكل والنوع المعين من الهوية. في حالات يمكن أن تطغي بعض منها على الأخر وتختلف من بقعة لأخرى ناهيك عن الاختلاف الواسع مع الدول المتقدمة، وكلما كانت الظروف الاقتصادية مسيطرة على الفرد، وهو يهتم بها أكثر من المجالات الأخرى- أي الاهتمام بالهوية الخاصة2- يمكن أن تخفف الحداثة من سمك وثقل هوية الفرد سوى كانت اجتماعية أم ثقافية خاصة به، أي تقرب الأفراد رغم الاختلافات الكثيرة في كافة الجوانب من شكل وجوهر الهوية الخاصة بهم، في المجتمعات المتخلفة تبرز

---

[18] محمد عابد الجابري ،(1998) ، العولمة والهوية الثقافية ، أطروحات دار المستقبل العربي، العدد 02،بيروت،.ص55

19 فلاح كاظم المحنة ،(2002)،العولمة والجدل الدائر حولها ،مؤسسة الرواق للنشر والتوزيع ،ط01،الأردن،ص76

الاختلافات الخاصة بالهوية بين مكونات الشعب، وهناك من العوامل المؤثرة على التشدد في الالتزام بالهويات الخاصة ومنها الفقر والبطالة والتخلف في ظل أنظمة قمعية، وهذا ما يؤدي إلى مجابهة كل القيم الحديثة.[20]

هذا وتعد الهوية في نظر بعض الباحثين والمفكرين من جهة أخرى عائقا ينبغي إزالته للانضمام إلى مسيرة الحداثة، أما بعضهم الآخر يرى أنها الحصن الدفاعي الذي يحمي الثقافة القومية من وحشية القيم الحديثة التي تعتبر دخيلة عن القيم الأصيلة للمجتمع، وبين هذا وذاك يوجد من دعا لهوية منفتحة ومتجددة، توازن بين الأصيل من القيم والمعاصر منها حسب الضرورة والاحتياج[21] .

ولكن اليوم تأتي العودة القوية لثوابت الهوية الثقافية في الجزائر كما في دول العالم العربي الإسلامي، نتيجة لإخفاق الأيديولوجيات الغربية، في بناء هوية منزوعة الصلة بالعمق الثقافي والتاريخي لهذه المجتمعات، وفشل قيم الحداثة وشعاراتها البراقة في إحداث التنمية والرفاهية المأمولة.[22]

غير أنه يوجد من ينتزع عن الهوية سمتها الاجتماعية الثقافية، فيراها سياسية لها علاقة بالمواطنة، حيث الافتراض بأن الهوية تقوم على أساس ثقافي، مبني على فكرة التجانس الاجتماعي، وهو افتراض غير مبرر، ورأي آخر يرى في الحداثة أنها مسئولة عن الربط بين الهوية الثقافية والهوية السياسية، الأمر الذي أدى إلى صراعات اجتماعية في داخل مجتمعاتنا وهذا ربط لا يكون حقيقيا إلا عندما تعبر الهوية السياسية عن الهوية الثقافية التي ينظر إليها على أنها فعل مرتبط بالماضي والمستقبل، بينما الهوية السياسية فعل يقوم في الغالب على معطيات الحاضر .[23]

3-6/ أنماط الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية في الفضاءات الافتراضية:

في الحديث عن إستراتيجية الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة يمكن أن نقول كيفية التعامل مع العولمة الثقافية وتتبع ضرورات التعامل والمواجهة الإعلامية لظاهرة العولمة بالأساس من الحاجة إلى حماية الهوية الثقافية الجزائرية 1وصيانة خصوصيتها الذاتية ويتم ذلك من خلال التوجه إلى التطور الحضاري الإنساني ودعم التفاعل الحضاري الثقافي بين الأمم والشعوب ولا بد لهذه الاستراتيجيات أن تكون ممكنة يمكن تطبيقها في ضوء الفرص المتاحة وان تتسم بالنظرة الشاملة2 وذلك بتحليل مختلف المتغيرات ومدى تأثيرها بعضا ببعض ويتم الحفاظ على الهوية من خلال مستويين يتمثلان في:

- **دوليا :**

لعل أهم نقطة للبدء في المحافظة على الهوية الثقافية أمام الآخر يمكن إطار التعامل مع قوى العولمة الثقافية وبناء النموذج الثقافي الوطني في المجتمعات العربية من خلال إجراء حوار عام يسفر عن إجماع وطني حول

20 Jean-Noël Anderruthy,(2007), web 2.0 révolution et nouveaux services d'internet , EMI édition, France,p25
21 عباس الجراري، مرجع سبق ذكره، ص75
22 بدران بن لحسن،(2007)، العولمة ومنعطف التجديد، ،مجلة الإحياء، العدد 21، باتنة، جامعة الحاج لخضر،ص55
23 فريدرك معتوق،(1998)، معجم العلوم الاجتماعية، مراجعة: محمد دبس، بيروت،دار أكاديميا للنشر و التوزيع،ص65

المشروع الثقافي الوطني والدعوة إلى الاندماج في الهوية الوطنية العربية مع الحفاظ على خصوصياتها وهي النقط المحورية التي تسعى من خلالها إلى قوى العولمة إلى تحطيم وحدة البلدان العربية[24].

إلى جانب ذلك لا بد من إجراء حوار في إطار مفهوم "التقريب" في الوقت الذي يصعب الحديث عن تعامل فعال مع العولمة الثقافية لأنه لا زالت هناك الكثير من التضاربات الثقافية في الوطن العربي إضافة إلى هذا لا بد من التوصل إلى إستراتيجية ثقافية مشتركة بين البلدان العربية والغربية ويمكن ذلك من خلال حوار الحضارات العالمية، فالعوامة تدفع في اتجاه فرض القيم الغربية ومواجهة القيم غير الغربية.

- **محليا:**

إذا تحدثنا عن الإستراتيجية على المستوى المحلي فتعتبر الإستراتيجية النواة لفرض وجودنا الثقافي واثبات خصوصيتنا الثقافية والهوية الوطنية القومية داخل المجتمع الجزائري ورفع هذه الهوية أمام الآخر وتكمن محاور ونقاط هذه الإستراتيجية في:

–محاولة المزاوجة بين المجتمع الحديث والحياة الشعبية التي خلفها الأجداد ويقصد هنا بالمزاوجة هو عدم الانفصام بين النواحي الحياتية والتجارب الموروثة التي لا بد أن تحضر وتحلل وتقدم في ثوب جديد مع الحفاظ على الإبداعية فلكل ثقافة محلية خصوصية، ولكن تجتمع كلها في صفات مشتركة تكون السمة الغالبة للهوية الثقافية.

–تحديث ثقافتنا وتطويرها من خلال تبيان وضعية المتحول من الثابت فيها وذلك بإثبات هويتنا في وجه تيارات العولمة الثقافية حتى نتمكن من المحافظة على قوميتنا

–إيجاد رؤية تصور العالم على أنه مجموعة واحدة نتبادل المنافع دون إسقاط الخصوصية التي تميز كل جماعة في موروثها الثقافي.

–رفض العزلة والهيمنة في الوقت نفسه ومحاولة وضع وجودنا الثقافي في المعترك الحياتي من خلال تطويع الثقافة الجديدة مع ثقافتنا حتى تصبح مزيجا من الأصالة والمعاصرة وهنا يمكن المحافظة على هويتنا ومواكبة الآخر. [25].

24 Emmanuelle Border,(2006), Pascal Vaillant .Le statut du signe iconique entre iconicité et intertextualité. Paris,p15

25 حسن لطيف كاظم الزبيدي ، (2002) ،العولمة والمستقبل الدور الاقتصادي للدولة في العالم الثالث ،دار الكتاب الجامعي ،ط1، المغرب .ص75

IV. عرض بيانات الدراسة الميدانية:

الجدول (01): يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	45	%52.94
أنثى	40	%47.05
المجموع	**85**	**%100**

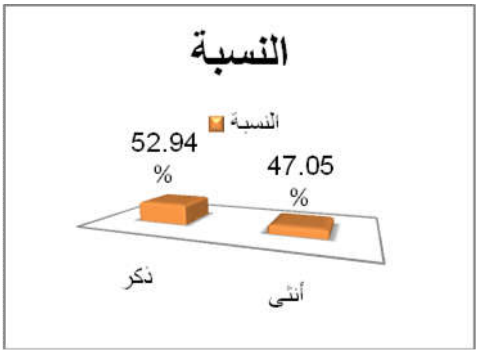

نلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة 52.94% تمثل نسبة الذكور وهي النسبة الغالبة، أما نسبة 47.05% تمثل نسبة الإناث، ويرجع السبب في ارتفاع مشاركات الذكور بارتفاع نسبة الذكور على شبكة فايسبوك .

الجدول (02): يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير السن

السن	التكرار	النسبة
من 18 إلى 22	20	%23.52
من 23 إلى 27	49	%57.64
من 28 فما فوق	16	%18.82

من خلال الجدول (الجدول رقم 02) يمكننا ملاحظة أن الفئة العمرية بين 23-27 سنة تمثل 57.64% من العينة هذا ما يؤكد ما تصرح به إحصائيات الموقع أيضا أن 90% من المسجلين على الشبكة في الجزائر لا يتجاوز عمرهم 35سنة. كما أن الفئة الشبابية هي الأكثر استعمالا للشبكة.. ثم تأتي الفئة الأقل من 18-22 سنة بـ 23.52%. ثم الفئة الثالثة من 28 سنة فما فوق بـ 18.82% ونستنتج من هذه النسبة أن أفراد العينة الأكبر سنا يتعاملون بنوع من الوعي في استخدامهم وتفاعلهم داخل الشبكة.

الجدول (03): توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي

السن	التكرار	النسبة
متوسط	11	%12.94
ثانوي	19	%22.35
جامعي	45	%52.94
دراسات عليا دكتوراه وأكثر	10	%11.76
المجموع	**85**	**%100**

من خلال الجدول (الجدول رقم 03) نلاحظ أن 22.35% من أفراد العينة يفوق مستواهم الدراسي المستوى الثانوي، % والدراسات العليا بـ 11.76% ، بما أن غالبية أفراد العينة ينتمون إلى الفئة المثقفة نرى أن لها فكرة وعلى إطلاع حول مواقع الانترنيت وحول الفايسبوك عن طريق الاحتكاك بزملاء الدراسة. ثم يأتي المستوى الثانوي بـ 22.35% ثم مستوى التعليم المتوسط بـ 12.94%.

الجدول (04): يوضح الفرق بين الإناث و الذكور في مدة استخدام موقع الفيسبوك

	ذكور		إناث	
	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %
أقل من ساعة	/	/	02	05
أقل من ساعة	03	06.66	28	70
3-5 ساعات	07	15.55	02	05
6-10 ساعات	26	57.77	03	7.5
من 11 ساعة فأكثر	09	20	01	2.5
المجموع	**45**	**%100**	**40**	**%100**

ونلاحظ من خلال الجدول رقم (04) الإناث هن أقل استخداما للفيسبوك، وذلك لكونهن منشغلين بالواجبات المنزلية ودروسهن الأكاديمية فاغلبهن طالبات جامعيات.

هذا وتشير نتائج الجدول أن الذكور يستخدمون موقع الفايسبوك لمدة تتراوح بيم 06 إلى 10 ساعات بنسبة 57.77 بالمائة في حين اعلي نسبة لجنس الإناث سجلنا نسبة 70 بالمائة استخدامهن للفايسبوك لمدة ساعتين وهذا دليل أن الذكور يفضلون هذه الواجهات الاتصالية كمتنفس للهروب من الواقع نظرا لارتفاع المشاكل الاجتماعية على رأسها البطالة وسوء الظروف الاجتماعية في حين أدنى نسبة للاستخدام تعود لنسبة الإناث في استخدامهن للفايسبوك لمدة 11 ساعة وأكثر بنسبة ضئيلة 02.5 بالمائة و هذا دليل على انشغالهم بالدراسة كونهن جامعيات

إلى جانب تسجلينا نسبة منخفضة لجنس الذكور فدرت ب 06.66 الذين يفضلون استخدام المواقع لمدة ساعتين فقط .

الجدول (05): يوضح عدد مرات الدخول إلى الحساب الالكتروني في الفايسبوك

عدد الدخول إلى الحساب	التكرار	النسبة
مرة إلى مرتين في اليوم	05	5.88
كل يوم في الأسبوع	43	50.58
مرة إلى مرتين في الأسبوع	28	32.94
مرة إلى مرتين في الشهر	05	5.88
دون جـــواب	03	03.52
المجموع	**85**	**%100**

- **أخذ بالاعتبار تعدد الإجابات:**

من خلال قراءتنا للجدول يتضح ان عدد مرات الدخول إلى الفايسبوك تتمثل في الاتجاه " كل يوم في الأسبوع " بنسبة **50.58 %** و هي اكبر نسبة مثلها هذا الاتجاه ليأتي بعد ذلك اتجاه الذين يدخلون إلى حسابهم الالكتروني في الفايسبوك "مرة إلى مرتين في الأسبوع " و تقدر نسبتهم ب **32.94 %** بمقابل ذلك نجد الذين يدخلون إلى حسابهم مرة إلى مرتين في الشهر يقدرون بنسبة **5.88 %** و نسجل في نفس السياق نسبة الذين يدخلون إلى حسابهم بهذا الموقع و تقدر ب **05.88 %** وهي أقل نسبة مقارنة بالاتجاهات الأخرى **.**

هذا التحليل يدعم لنا ما سبقه فإذا كان أفراد العينة يعاشرون موقع الفايسبوك منذ سنة فما فوق اي منذ مدة تقدر بالسنوات فان دخولهم إلى حسابهم الالكتروني بالموقع يزداد بمعدل كل يوم في الأسبوع مما يفسر لنا ان هناك علاقة وطيدة بين الفايسبوك و المستخدم ، من الذين يتفاعلون في الفايسبوك كانت تجمعهم صداقة قديمة اما في الدراسة أو العمل . وهذا التحليل يدعم ما سبقه الذي أشار إلى أن اغلب أفراد العينة يتفاعلون فايسبوكيين مع جماعة رفاقهم مما يفسر لنا أن الفايسبوك أصبح مجالا يجمع الأصدقاء القدماء والجدد .

الجدول (06): يوضح كيفية التمسك بالهوية الثقافية الوطنية في الواجهات الاتصالية للفايسبوك

كيف تحافظ على الهوية الثقافية الوطنية في الفايسبوك ؟		السن		
		أقل من 20 سنة	من 21 إلى 30 سنة	أكثر من 31 سنة
الحفاظ على العادات والقيم التقليدية	التكرار	02	10	10
	النسبة	% 10	% 20.40	% 62.5
مواكبة التطورات الثقافية مع الحفاظ على العادات والتقاليد	التكرار	18	39	06
	النسبة	% 90	% 79.59	% 37.5
المجموع	**التكرار**	**20**	**49**	**16**
	النسبة	**% 100**	**% 100**	**% 100**

يمثل هذا الجدول مدى المحافظة على الهوية الثقافية حسب متغير السن ،نجد أن النسبة الغالبة هي 90% والتي تمثل المبحوثين الذين يرون بأن الحفاظ على الهوية الثقافية يتم من خلال مواكبة التطورات الثقافية مع الحفاظ على العادات و التقاليد من ضمنها 79.59% ما بين سن 20 و30 سنة و نسبة 90 % أقل من 20سنة و 37.5% أكثر من 31 سنة ، أم النسبة الثانية فهي والتي يرى فيها أنه تتم المحافظة على الهوية الثقافية من خلال الحفاظ على العادات والتقاليد والقيم التقليدية، من بينها20.40 % بين 20 سنة إلى 30 سنة و 62.5 % أكثر من 31 سنة ، و 10%أقل من 20 سنة .

يرجع هذا التفاوت في النسب حسب رأي المبحوثين في أن العادات و التقاليد الجزائرية مقيدة و محافظة وليست مواكبة للتطورات الحاصلة في المجتمع الدولي وخصوصا فئة المبحوثين الذين هم اقل من 20 سنة ، إذ نجد أن المجتمع الجزائري يعيش نمطين متعارضين من الثقافة واحد عربي مسلم والآخر غربي ، واختلطت الثقافتين واندمجت، وتشكلت ثقافة لا هي مسايرة للتقدم التطور ولا هي محافظة، لذلك نجد تعارض في فكرة الحفاظ على الموروث الثقافي من جهة و خصوصا المبحوثين الذين هم أكبر من سن 30 ، وفكرة مواكبة التطورات الحاصلة مع الحفاظ على الإرث الثقافي.

الجدول (07): يوضح رأي المبحوثين في العادات و والتقاليد الجزائرية الأصيلة

ما رأيك في القيم والعادات والتقاليد الجزائرية؟	التكرار	النسبة
محافظة	65	%76.47
متحررة	20	%23.52
المجموع	**85**	**%100**

نلاحظ من الجدول أعلاه أن أكبر نسبة هي 76.47 % والتي تمثل رأي المبحوثين في أن العادات والتقاليد والمعتقدات الجزائرية محافظة، بينما 23.52 % تمثل رأي المبحوثين في أن العادات و التقاليد والمعتقدات الجزائرية متحررة. ويرجع ذلك الفرق في النسب في أن المجتمع الجزائري لا زالت تحكمه العادات والتقاليد والعرف في الحياة الاجتماعية في الزواج مثلا وغيره، لذلك يجد الشاب الجزائري نفسه يعيش نوع من التناقض والصراع الثقافي إذ أن المجتمع يأبى أن يتخلى عن القيم والعادات و التقاليد التي تركها لنا أجدادنا وفي نفس الوقت يتأثر بالعادات والتقاليد الناتجة عن التغيرات الحاصلة على جميع الأصعدة لعل إبرزها الصعيد الاجتماعي و الثقافي ، لذلك يرى معظم المبحوثين أن المجتمع الجزائري هو مجتمع محافظ ومقيد ولا يتميز بالتحرر مقارنة لما يحدث في المجتمعات المجاورة .

الجدول (08): يوضح اكتساب قيم ومعتقدات جديدة من خلال الانتماء إلى الفايسبوك

هل اكتسبت قيم وعادات جديدة من خلال انتماءك لصفحة الفايسبوك؟	التكرار	النسبة
نعم	59	%69.41
لا	26	%30.58
المجموع	**85**	**%100**

نلاحظ من الجدول أن معظم المبحوثين قد اكتسبوا قيم ومعتقدات جديدة من خلال الانتماء للفايسبوك بنسبة 69.41% ، أما نسبة 30.58 % فتمثل المبحوثين الذين لم يكتسبوا قيم و معتقدات جديدة من خلال انتمائهم للفايسبوك، ويرجع ذلك في أنه فضاء واسع يسمح بالتعرف على أشخاص من مختلف الثقافات والحضارات ومن مختلف الدول وبالتالي يكسبه ذلك التنوع الثقافي و يساهم كذلك في التعرف على أشخاص مثلهم، إذ أن الشخص في الفايسبوك له الحرية في اختيار الأشخاص وفي اختيار الاسم الذي يريده لذلك يمكننا تفسير هذه النتائج بالحاجات التي أدرجتها نظرية الإشباعات ضمن سبب "التكامل والتفاعل الإجتماعي" من الأسباب الرئيسة التي تدفع الفرد لاستعمال وسائل الإعلام. أولا، استعمال الشبكة لوجود أشخاص يتقاسم معهم المستخدم نفس الاهتمامات قد يعود لرغبته في إشباع حاجة التعاطف الاجتماعي أي احتياجه لفرد آخر يفهم حاجاته وآلامه، ثانيا، نفسرها أيضا بحاجة اكتساب الشعور بالانتماء إلى مجموعة أفراد تشبهه في الاهتمامات والآراء، وأخيرا حاجة المحادثة والتفاعل مع الآخر والأخذ والرد حول مواضيع تهمه.

الجدول (09): يوضح هوية المستخدم على صفحة الفايسبوك

هويتك عبر الفايسبوك تحمل معلومات حقيقية؟	التكرار	النسبة
نعم	63	% 74.11
لا	22	% 25.88
المجموع	**85**	**%100**

نلاحظ من خلال الجدول الإجابات الواضحة المتعلقة بهذا السؤال، خاصة وأنَ الأخير يعتبر من الأسئلة التفخيخية والاختبارية في نفس الوقت، حيث كانت معظم إجابات المبحوثين بأنَ هويتهم عبر الفايسبوك تحمل معلومات حقيقية ، وبنسبة 74.11%، كما نلاحظ أنَ هناك من أجاب من المبحوثين حول عدم امتلاك هويتهم للمعلومات الحقيقة، ويظهر التقارب هنا نوعا ما في الإجابات، حيث بلغت الإجابة الثانية وبنسبة 25.88%، ومن هنا نستنتج بأن أغلبية مستخدمي الفايسبوك تحمل هويتهم عبر الفايسبوك معلومات حقيقية بمبرر الاختفاء وراء التستر من جهة، كما يتضح من تلك البيانات مدى التقارب بين نسبة الاستعمال الحقيقي للمعلومات وبين الاستعمال الافتراضي، ومن هنا يمكننا أن نفسر هذا التقارب بامتزاج المعلومات بين الحقيقية والخفية، مما يشكل لنا هوية ثالثة تظهر في الهوية الافتراضية.

الجدول (10): يوضح امتلاك المستخدم لأشخاص غير معروفين على الصفحة

هل لديك أشخاص غير معروفين ؟	التكرار	النسبة
نعم	73	% 85.88
لا	12	% 14.11
المجموع	**85**	**%100**

نلاحظ من خلال الجدول بأنَ معظم إجابات المبحوثين لديهم أشخاص غير معروفين في صفحاتهم عبر الفايسبوك، حيث بلغ بنسبة قدرت بـ 85.88%، عن الإجابات الثانية والتي تخص المبحوثين الذين لديهم علاقة مع أشخاص معروفين لديهم بلغ بنسبة قدرت 14.11%، ومن هنا نستنتج بأنَ جل مستخدمي الفايسبوك لديهم أشخاص غير معروفين حقيقة في صفحاتهم الخاصة، ويمكننا تفسير هذه النتيجة من خلال توافد الكبير من الأشخاص على الصفحات يوميا من جهة، وكذا إضافة الصفحات الجديدة لأشخاص آخرين قصد التعرف، كما طبيعة هذا الفضاء الافتراضي تمنح التداول على كل ماهو جديد من العلاقات بين مستخدمي الفايسبوك، ولعلَ ما يبرر وجود بعض المستخدمين من لديهم أشخاص معروفين في صفحاتهم، ينطبق الأمر هنا على اولائك الذين تتم علاقاتهم في أطر محدودة ومع أشخاص محدودين ترتبطهم الصداقة أو القرابة أو مهنة معينة وغيرها.

الجدول (11): يوضح مدى شعور المبحوثين بالتحرر من خلال انتمائهم للفايسبوك

هل ترى أن الفايسبوك قد أسهم في:		الجنس	
		ذكر	أنثى
التحرر من القيم والعادات والتقاليد التي يفرضها المجتمع	التكرار	10	31
	النسبة	% 22.2	% 77.5
الابتعاد عن القيم والعادات والتقاليد	التكرار	35	09
	النسبة	% 77.7	% 22.5
المجموع	**التكرار**	**45**	**40**
	النسبة	**% 70**	**% 30**

نلاحظ من الجدول أن النسبة الكبيرة هي التي يرى فيها المبحوثين أن الفايسبوك قد ساهم في الابتعاد عن القيم والعادات والتقاليد التي يتمسك بها المجتمع الجزائري من بينهم 77.7%ذكور و 22.5%إناث أما النسبة التي تليها فهي التي تمثل مدى مساهمة الفايسبوك في التحرر من القيم والعادات والتقاليد التي يفرضها المجتمع من بينهم 22.2%ذكور و 77.5% إناث . ويرجع السبب في أن الفايسبوك يخلق جو من السرية والحرية التامة في التعبير بحيث يستطيع المستخدم لهذا الموقع أن يتواصل مع من يريد بحرية تامة دون أن يدلي بالمعلومات الشخصية الخاصة به، و خصوصا عند الإناث إذ يرون بأن الفايسبوك يعطي نوع من الحرية من حيث التعبير عن مشاعرهن ورغباتهن لأن المجتمع على حسب رأيهن يفرض مجموعة من القيود والضوابط التي لا توجد في المجال الافتراضي.

الجدول (12): سبل تفعيل دور وسائط الاتصال الجديدة في ترسيخ الهوية لدى الشباب

التكرار / الإجابة	ذكر	النسبة المئوية	أنثى	النسبة المئوية
تحسين نوعية المضامين الإعلامية الجديدة التي تدافع عن الهوية.	15	% 33.3	17	% 42.5
زيادة البرامج التي تحذر الشباب من مخاطر طمس الهوية وضعف روح الوطنية.	15	% 33.3	07	% 17.5
دعم الحكومة الجزائرية للمنابر الالكترونية التي تهدف إلى الحفاظ على الهوية .	10	% 22.2	10	% 25
تحذير الشباب بخطورة التعرض للصفحات التي تروج لثقافة العولمة.	5	% 11.1	06	% 15

تشير نتائج بيانات الجدول السابق حول كيفية تفعيل دور وسائط الاتصال الجديدة في ترسيخ الهوية لدى الشباب إلى إجماع تام بين الإناث ز الذكور من أفراد العينة ممن لهم حق إجابة هذا السؤال على أن تحسين نوعية المواد الإعلامية الجديدة التي تدافع عن الهوية يعد من أبرز سبل تفعيل دور وسائل الإعلام في ترسيخ الهوية لدى الشباب ،يليها إدراك أفراد العينة 25% من الإناث و 22.2% من الذكور لضرورة "دعم الحكومات العربية لوسائل الإعلام التي تهدف إلى الحفاظ على الهوية "، كما ذهب 15% من الإناث و 11.1% من الذكور إلى أهمية" زيادة البرامج التي تحذر الشباب من مخاطر طمس الهوية وانحلال روح الوطنية" باعتبارها سبيل أساسي من سبل تفعيل وسائل الإعلام الجزائرية لدورها في ترسيخ الهوية لدى الشباب. ثم يأتي في النهاية اختيار17.5من الإناث و 33.3% من الذكور للدور الذي ينبغي أن تقوم به وسائل الإعلام في " تحذير الشباب بخطورة التعرض لوسائل الإعلام العربية و الأجنبية التي تروج لثقافة العولمة"، وطرحت فئة أخرى تذكر بدائل أخرى مثل : تحرير الإعلام الجديد من هيمنة المواد الغربية ،العمل على إنتاج برامج عربية ضخمة توازي البرامج العالمية الشهيرة لدعم الثقافة العربية ، خلق وسائل إعلامية في الفضاء الافتراضي وبرامج قادرة علي جذب الشباب ، إعادة صياغة الإعلام الجديد بروح إسلامية عصرية تتفق مع العالمية دون المساس بالأصل

٧. النتائج والاستنتاجات العامة:

- كشفت لنا القراءة الكيفية للبيانات أن الهوية متغيرة و ليست ثابتة و تغيرها يفرضه التغير الاجتماعي و الثقافي خصوصا ونحن نعاني أزمتي مصطلح ومعنى (اضطراب اصطلاحي مفاهيمي) فالاقتراب من الواقع هو اقتراب من الأزمة وحلها.

- بينت لنا الدراسة انه هناك نسبة لا يستهان بها من الشباب ليس لديها أية خلفية عن طبيعة المخاطر وسائط الاتصال الجديدة على الهوية وهو مؤشر خطر على أن ثمة قصور كبير في الدور الذي ينبغي أن تلعبه المؤسسات المنوط بها توعية هؤلاء الشباب بالمخاطر التي تحيق بهويتهم و تأتي في مقدمة هذه المؤسسات الأسرة، ، المسجد، المدرسة ...الخ.

- يؤكد المبحوثين من خلال جميع إجاباتهم على انه يوجد تغيير في نمط اللباس وفي اللغة بالرغم من الموروث الثقافي الذي يمتاز به المجتمع الجزائري من حيث اللغة (الامازيغية، الشاوية، التارقية....) و من حيث اللباس (التارقي، القبائلي، الشاوي، النايلي....) إلا أن الشباب الجزائري أصبح لا يولي اهتمام بهذا التراث الثقافي عبر الفضاءات الافتراضية نظرا لتغييرات حاصلة في صورة الذات لذلك فالشباب الجزائري يعيش نوع من المعاناة في تحديد وتشكيل هوية ثقافية محافظة ومتحضرة.

- تتحدد الهوية الثقافية الافتراضية في مجموعة من المقومات وهي اللغة الوطنية واللهجات المرتبطة بوجود شعب ما وتطوره ومصيره وكذا العادات والتقاليد والأعراف النابعة من تلك القيم والحاملة لها والعاكسة لمستوى الشعب حامل الهوية الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي.

- نستخلص من خلال تحليل الجداول تحليلا إحصائيا أن المواقع الالكترونية بقدر ما توفره من فرص افتراضية لعلاقات واقعية و حقيقية، لكنها قد تواجه بعض العقبات الثقافية التي تنشأ من اختلاف العلاقة الافتراضية عن العلاقة الحقيقية فمن خلال تعبير الشباب على الشبكة يكون محرر من القيود. وهذا التحرر يتحقق على طبقات: أولها، من خلال آليات المجتمع الافتراضي في هذا الفضاء يكون الشباب محررين من سلطة الكبار كسلطة ضابطة فيما يتعلق بالمضامين التي يتبادلونها إذن فهم يدلون بما يريدون وما يكونون حقا بما أنهم لا يخضعون لأي سلطة في هذه الشبكة، ثانيا، ليكون التعبير أكثر حرية يستعمل المستخدم اسم مستعار غير صفاته من خلالها يتمكن من التعبير والتفاعل بدون حرج عن كل ما بداخله بدون أن يكون معروف بهويته الحقيقية. لذلك أصبح التواصل عبر الفايسبوك يتعدى الزمان والمكان إذ أنه أصبح الوسيلة الأكثر رواجا في تعامل الشباب مع بعضهم البعض فبدل أن يطلب رقم الهاتف أصبح يطلب الفايسبوك أو الحساب Compte من أجل التواصل.

- بينت لنا البيانات الإحصائية أن الهوية الثقافية تتكون من مزيج من اللغة والدين والتاريخ وثقافة المجتمع، وهذا معناه أن الهوية يكون لها خصوصيتها المستمدة من ثقافة المجتمع وتصقلها تاريخه وحضارته

- كشفت لنا نتائج تحليل الاستبيان انه هناك ثلاث مستويات للهوية تتمثل في: الهوية الفردية وهي علي مستوي الفرد، والهوية الجماعية وهي التي تكون علي مستوي الجماعة التي يوجد فيها الفرد، والهوية الوطنية والقومية، وهي التي تشمل المجتمع كله، وهذا معناه أن الهوية الثقافية لأي فرد لا تكون كاملة

- إن أول ما يمكننا أن نلتفت إليه كاستنتاج عام هو التغير الذهني الذي يطرأ على الشخص، وخصوصا في مجال الاتصال الوسائطي ، حينما يقوم باستخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة، فهو كثيرا ما يبدو مختلفا عن الشخص الواقعي الذي يمثله في المجتمع الواقعي، لأن التعامل الافتراضي مع الآخر عبر الشبكة الافتراضية غالبا ما يتيح للفرد لونا مميزا من التحرر من قيود المواجهة المباشرة، ويجعله قادرا على التعبير عن آرائه المختلفة بعيدا عن القيود الاجتماعية

- تشير بيانات الدراسة ضمنيا إلى أن أغلبية مستخدمي الفايسبوك تربطهم علاقات صداقة حميمية ترتبط بالاهتمام وبالصداقة وبالقرابة أكثر من شيء آخر،وما يحدد علاقات الأشخاص داخل هذا الفضاء الافتراضي كل ما يتعلق باهتماماتهم التعارفية في علاقاتهم مع الآخرين،وهذا الأخير يعتبر محددا أساسيا من محددات العلاقات الافتراضية عبر الفايسبوك، وهذا راجع لطبيعة الوسيط أولا باعتبار أن الفضاء الالكتروني الافتراضي له خصوصيته، بالإضافة إلى بعض المواصفات الفرد الطبيعية المتعلقة بحب التطلع، وتوسيع من دائرة الأصدقاء، والفضول في اكتساب الأصدقاء والتعرف عليهم، كما لا ننفي بأن الاهتمامات الشخصية لها دور في هذا المجال.

- أكدت العينة المبحوثة ان التغيير في الصفحات أو ما يعرف بالبروفايل الشخصي عبر الفايسبوك يبنى على مبدأ الهروب من الحقيقة والتستر على الهوية الشخصية من جهة، وكذا إعطاء للشخصية الواحدة أو بالأحرى للهوية الواحدة عدة شخصيات أو هويات متعددة، باعتبار أنها تختلف عن بعضها في الملامح ولو في محدَد واحد من محددات الهوية الافتراضية، كما لا ننفي دور طبيعة الفضاء الالكتروني الافتراضي الذي يمنح قابلية التعدد والتنوع والتوسع من دائرة المشاركة في الاستخدامات عبر الفايسبوك.

- كشفت نتائج التحليل الكمي و الكيفي لبيانات الدراسة أن الانترنت تستطيع أن تُقدّم حياة افتراضية ثرية و شيّقة تربط بين أفرادا معزولين عن بعضهم جغرافيا ، و لكنها مع ذلك ليست بديلا عن الحياة الفعلية الحقيقية ،فالشخصية الافتراضية داخل العالم الإلكتروني ما هي إلا إرادة مجسدة للشخصيات الحقيقية والاعتبارية التي تجسد تصرفاتها وتنقل تعبيراتها الإرادية عبر حواسيبها التي جسدت الشخصية الافتراضية داخل عوالم هذه البيئة التكنولوجية البصرية .

خاتمة:

يدرك قارئ المداخلة أن المجال الافتراضي مجالا واسعا يستحق الدراسة المعمقة، فلا يخفى على أحد أن المعارك الثقافية هي أعمق تجربة يمكن لمجتمع أن يخوضها من أجل تجاوز رواسب الماضي وأطر التقليد وآليات الاستلاب الفكري والهيمنة الإيديولوجية كما إنها إرادة إحلال هيمنة محل هيمنة أخرى، لكن على أرضية التحرر. وهذا تنشده كل هوية ثقافية فاعلة ومتفاعلة مع الخاص و العام فالبعد الثقافي هو معيار أولي لتحديد طبيعة مجتمع ما.

وعليه فإن الهوية الثقافية الجزائرية في ظل العولمة لدى الشباب الجزائري ليست وليدة اليوم، وإنما مرتبطة بعمليات الانفتاح الثقافي حتى قبل ظهور وسائل الإعلام والاتصال، حين كانت الدول والأمم في الماضي تنفتح على ثقافة أمة أخرى فتنهل منها ما يعجبها أو العكس، ويتحقق ذلك بفعل عملية التأثير والتأثر. ومن خلال هذه الدراسة الميدانية يمكن القول أن الهوية الثقافية في فضاء تكنولوجيا الاتصال روح تنبض وتاريخ يبنى وعنوان للذات الافتراضية ،فلكل مجتمع هوية تلخص تجارب الذوات الفردية و الجماعية المشكلة له في نضالها المستمر و المتواصل لشق الطريق للتقدم و الرقي في بيئة تكنولوجية بصرية تحمل انساق ثقافية ذات أبعاد دلالية مختلفة .

قائمة المراجع:

بالعربية:

1. محمد حسن برغثي،(2007) الثقافة العربية والعولمة دراسة سوسيولوجية لآراء المثقفين العرب، ط1، المؤسسة العربية للنشر، بيروت

2. محمد العربي ولد خليفة،(2003) المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ط1،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية،الجزائر

3. عباس الجراري، (1988)،مكونات الهوية الثقافية المغربية، في: الهوية الثقافية للمغرب ،ط1، السلسلة الجديدة، المغرب

4. محمد عابد الجابري،(2016)، العولمة ومسألة الهوية بين البحث العلمي و الخطاب الاديولوجي، مجلة فكر ونقد، عدد 22

5. محمد حسين أبو العلا ،(2004)،ديكتاتورية العولمة قراءة تحليلية في فكر المثقف،مكتبة مدبولي ،ط01،القاهرة

6. محمد عابد الجابري ،(1998) ، العولمة والهوية الثقافية ، أطروحات دار المستقبل العربي، العدد 02،بيروت

7. فلاح كاظم المحنة ،(2002)،العولمة والجدل الدائر حولها ،مؤسسة الرواق للنشر والتوزيع ،ط01،الأردن

8. سليمان إبراهيم العسكري ،(2001)،الثقافة والإنسان العربي ،إطلالة على المشهد الراهن ،مجلة العربي ،العدد 509،الكويت

9. بدران بن لحسن،(2007)، العولمة ومنعطف التجديد، ،مجلة الإحياء، العدد 21، باتنة، جامعة الحاج لخضر،الجزائر

10. فريدرك معتوق،(1998)، معجم العلوم الاجتماعية، مراجعة: محمد دبس، بيروت،دار أكاديميا للنشر و التوزيع ، الأردن

11. ابن داود عبد النور،(2009)، المدخل الفلسفي للحداثة تحليلية نظام تمظهر العقل العربي قراءة في نصوص ميشال فوكو، ط1، دار الاختلاف ، الجزائر

12. بدران بن لحسن،(2007)، العولمة ومنعطف التجديد، مجلة الإحياء، العدد 21، باتنة، جامعة الحاج لخضر، الجزائر

13. حسن لطيف كاظم الزبيدي ، (2002) ،العولمة والمستقبل الدور الاقتصادي للدولة في العالم الثالث ،دار الكتاب الجامعي ،ط1، المغرب

14. رشيد زرواتي ، (2002) ، تدريبات على منهجية البحث في العلوم الاجتماعية ،ط1، دار هومة، الجزائر

15. عبد الوهاب إبراهيم ،(1985)، أسس البحث الاجتماعي ،ط1،مكتبة نهضة الشروق ، القاهرة

16. محمد شفيق ،(2001)، البحث العلمي ،المكتب الجامعي الحديث ط2،،الإسكندرية

17. عبد الرحمان البدوي ،(1997)، مناهج البحث العلمي، ط3،وكالة المطبوعات،الكويت

18. عمار بوحوش ،محمد محمود الذنيبات ،(1995)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر

19. عبد الوهاب بوخنوفة، (2010)،شباب الأحياء الشعبية في الجزائر والانترنت: محاولة اقتراب التمثل والاستخدامات، مطبوع أشغال الملتقى الدولي حول: الشباب والاتصال والميديا أيام 14-15-16 افريل، الجزائر

بالفرنسية:

1. CUCHE Denys ,(1998), La notion de la culture dans les sciences sociales, éd casbah, Algérie

2. Emmanuelle Border,(2006), Pascal Vaillant .Le statut du signe iconique entre iconicité et intertextualité. Paris

3. Jean-Noël Anderruthy,(2007), web 2.0 révolution et nouveaux services d'internet , EMI édition, France

4. Peter Dahlgren,(2010) l'espace public et l'internet : structure, espace et communication, réseaux, volume18